

الدرس 11) من شرح الأربعين النووية

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد كنا قد قرأنا شيئا من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه في اطوار الخلق - [00:00:00](#)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة يكون مثل ذلك يكون مضغة مثل ذلك واظن اننا وقفنا على هذا اه نعم ثم يرسل اليه الملك - [00:00:16](#)

نعم فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اجمعوه خلقه في بطن امه يجمع ما معنى يجمع اي ظن وهذا يشعر بالعناية والاهتمام والتثبيت - [00:00:38](#)

والقرار لهذه النطفة في الرحم خلقه في بطن امه اي في رحمها اربعين يوما نطفة هذي الطور الاول ثم يكون علقة مثل ذلك هذا النوع ان الطور الثاني ثم يكون مضغة مثل ذلك الطور الثالث - [00:00:59](#)

ثم يرسل اليه ملك هذا الطور الرابع من اطوار الخلق وهو الذي قال فيه تعالى خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين قال ويؤمر باربع كلمات - [00:01:20](#)

ينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات يؤمر في اربع كلمات اربع كلمات قلنا الكلمات هنا المراد بالكلمة الجملة هو يؤمر باربع جمل هذه الاربع عليها مدار حال الانسان في معاشه - [00:01:39](#)

وبعد موته وهي تنتظم حاله من خلقه الى ان ينتهي اما الى جنة واما الى نار قوله صلى الله عليه وسلم يؤمر في اربع كلمات جاء بيانها وايضاها الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم - [00:02:00](#)

رزقه هذا اول ما يؤمر بكتابتته من احوال الانسان كتب الرزق وقوله بكتب رزقه اي بتدوين رزقه في تدوير رزقه والرزق هو كل ما ينتفع به. يطلق الرزق على كل ما ينتفع به - [00:02:26](#)

وكل ما ينتفع به الانسان فهو رزق وهو نوعان رزق واللّه لعباده نوعان رزق قلوب ورزق ابدان رزق القلوب هو بدايتها استقامتها وصلاحها وسكونها وانشراحها وهذا اشرف نوعي الرزق والنوع الثاني من الرزق رزق الابدان - [00:02:52](#)

وهو ما يقوم به البدن من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن وسائل المتع التي ينتفع بها الانسان في بدنه هذا النوع الثاني من الرزق فقوله صلى الله عليه وسلم بكتب رزقه اي بكتب ما - [00:03:27](#)

يسوقه اليه من الرزق الحسي او المعنوي وقوله صلى الله عليه وسلم واجله ان يؤمر بكتب اجله والاجل وثاني الكلمات المكتوبة التي يؤمر بها الملك والاجل مدة الحياة المقصود بالاجل هنا مدة حياة الانسان - [00:03:46](#)

ومدة بقائه في الدنيا ويمكن ان يكون قوله واجله مفرد مضاف يشمل كل ما اجله الله تعالى مما يكون لهذا الحمل ليس فقط الاجل الذي هو مدة البقاء. بل كل ما له اجل مما يتعلق بالانسان - [00:04:12](#)

فاجله في معاشه واجله في برزخه واجله في كل ما يتأجل من شؤون حياته وهذا المعنى اوسع من المعنى الاول والذي يظهر المتبادل ان الاجل هو عمره كما قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم - [00:04:36](#)

لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. هذا الظاهر والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم وعمله ان يؤمر بكتب عمله وهذا ثالث ما يؤمر الملك بكتبه وهو ما سيكون من عمل هذا الجنين - [00:05:00](#)

ما يكون من عمل هذا الحمل فيكتب كل ما يصدر يصدر عنه كل ما يخرج عن هذا من قول او عمل ظاهر او عمل باطن فانه

يكتب. فقلوه وعمله يشمل عمل القلب - 00:05:17

عمل اللسان وعمل الجوارح وقوله صلى الله عليه وسلم وشقي او سعيد بكتب رزقه واجله وعمله وشقي الشقي او سعيد اي يكتب عشقي هو ام سعيد وهذا رابع لا يؤمر الملك بكتبه - 00:05:36

وهو كتب مآله ومصيره سيكتب في اي الفريقين والى اي الفريقين يصير كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق تستعين في الناس يعملون يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا - 00:06:06

وعملهم ينتهي الى واحد من المآلين اما الى جنة واما الى نار اما الى شقاء واما الى سعادة. كما قال الله تعالى فاما الذين فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها - 00:06:28

وشهيق ثم قال وبعد ذلك قال واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها. ما دامت السماوات والارض الناس ينقسمون الى هذين القسمين وقوله صلى الله عليه وسلم وشقي او سعيد - 00:06:43

هو بيان لما ينتهي اليه مصير الانسان يكتب مصيره ومآله وليعلم ان هذا الكاتب والقدر كل هذه الامور هي تقدير الله تعالى لهذا العبد وتقدير الله للعبد لا ينفي اختياره - 00:07:02

فان الله تعالى يقدر على العبد وله ما يكون منه لكن هذا لا يجعل العبد غير مختار بل العبد ميسر لما خلق له فيختار اما الهدى واما الضلال كما قال الله تعالى - 00:07:24

ناديناه النجدين وكما قال تعالى اما شاكر واما كفور كما قال تعالى ان سعيكم لشتى ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اعمال يقوم بها الانسان فسنيسر اليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسر للعسرى. ولذلك الانسان ميسر - 00:07:42

لما خلق له وما تعشاؤون الا ان يشاء الله. ان الله كان عليما حكيما هذا الحديث فيه بيان ان ارسال الملك متى يكون مئة وعشرين يوم على رأس مئة وعشرين يوما - 00:08:09

وهو مشكل مع حديث حذيفة الذي تقدم فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر بالنطفة واربعون ليلة ارسل الله تعالى ملكا فامر خلقها بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها - 00:08:30

وجلدتها ولحمها وعظامها. هذا متى متى الى مرة ثاني واربعون ليلة ثم قال صلى الله عليه وسلم ويقول الملك يا رب يعني بعد اثنتين واربعين ليلة هذا كورونا ام انثى - 00:08:58

سيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم قال ثم يقول ملك يا رب رزقه فيقضي الله ما شاء ويكتب الملك - 00:09:21

ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما امر ولا ينقص وهذا يفهم منه ماذا يفهم منه ان الكتابة متى كانت الطور الثاني الطور الثاني في طور العلقه. في اول الطور الثاني طور العلقه. وهو مخالف لما دل عليه حديث - 00:09:38

اه عبد الله بن مسعود كما انهم مخالف فيما يظهر لما دل عليه الاية في قوله ثم انشأناه خلقا اخر وتبارك الله احسن الخلق دلالة هالاية ليست بظاهرة لكن النص الصريح في حديث ابن مسعود رضي الله عنه - 00:10:00

هذا الحديث حديث حذيفة يدل على ان التقدير يكون اذا مرت اثنتان واربعون ليلة. واما حديث عبد الله بن مسعود ففيه ان التقدير بعد ثمان مئة وعشرين يوما وقد عمل العلماء على جنب بين الحديثين - 00:10:20

فذهب طائفة منهم الى ان حديث حذيفة كتب في السماء وليس الذي يكون حديث ابن مسعود لان حديث ابن مسعود قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرسل الله تعالى الملك - 00:10:37

فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات وهذا يكون اين؟ يكون في رحم الام في بطن امه واما حديث عبد الله حديث حذيفة اليس فيه ان الملك ينفخ الروح انما فيه ان الملك - 00:11:01

يقول يا رب اذكر ام انثى يا رب اجله يا رب فيسأله الله تعالى عن هذه الامور وهذا هو التقدير الذي يكون في السماء وليس الذي

يكون عند نفخ الروح - 00:11:20

كما في حديث عبد الله بن مسعود هذا المسلك الاول ومال اليه ابن القيم رحمه الله في الجمع بين الحديثين واطال في تقريره ومنهم من قال ان الكتب يختلف باختلاف الاجنة فمبدأه فمبدأه من اثنتين واربعين ليلة ومنتهاه الى مئة وعشرين - 00:11:39

يوما والى هذا ما لا الحافظ ابن رجب رحمه الله ومنهم من ذكر ان الكتب يحصل مرتين يحصل عند اثنتين واربعين عند مضي اثنتين اثنتين واربعين ليلة وعند مضي مئة وعشرين - 00:12:02

يوما ومنهم من قال ان حديث حذيفة اعرض عنه البخاري لم يذكره ولم يخرج له لمخالفته لحديث عبد الله بن مسعود وهذا تأكيد شذوذه وعدم صحته كما ان في اسناده عامر - 00:12:26

ابن واکلة ابو الطفيل وهو ليس بذاك مقارنة بالطريق الذي جاء به حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ترجحوا حديث عبد الله بن مسعود على حديث حذيفة واقرب هذه الاقوال في الجمع - 00:12:52

هو ما ذكر في الوجه الاخير والله اعلم يليه ما ذكره ابن القيم الجمع ان يقال حديث حذيفة مخالف لما دل عليه حديث ابن عبد الله ابن مسعود وحديث ابن عبد الله ابن مسعود اثبت واصح - 00:13:10

ويقدم عليه واذا قال قائل انه قد ثبت فلا بد من جمع يقال اقرب ما يقال في الجمع ما ذكره ابن القيم. من ان الكتب الذي والتصوير الذي ذكره اه حديث حذيفة في السماء - 00:13:28

واما ما ذكره اه حديث عبدالله بن مسعود فهو عند وجود ذلك خلقا وحقيقة اه في اه في في رحم امه قال بعد ذلك فوالله الذي لا اله غيره قوله صلى الله عليه وسلم فوالله الذي لا اله غيره - 00:13:47

ظاهر السياق انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس هناك فاصل بين هذا وما قبله بعد ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اطوار الخلق وان الخلق يمرون بنطفة ثم علقه ثم مضغة - 00:14:13

ثم تنفخ فيهم الروح قال صلى الله عليه وسلم فوالذي لا اله غيره ان احكمم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل - 00:14:30

بعمل اهل النار هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم. هكذا قال جماعة من اهل العلم مظاهر السياق ان هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل هذا من كلام عبد الله بن مسعود فالحديث تم عند فراغه صلى الله عليه وسلم من ذكر اطوال الخلق - 00:14:44

وما يكون من نفخ الروح وكتب اربع كلمات السبب في هذا الخلاف ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قريب قريب عبارة من النبي صلى الله عليه وسلم فهو من ممن - 00:15:02

يشبه كلامه كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو من علماء الصحابة الذين امتازوا بهذه الميزة وهو قرب قوله وكلامه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والذي يظهر والله اعلم ان هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:21

فان هذا هو الاصل الاصل انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حتى يدل دليل على انه من كلام غيره لا سيما وانه قد جاء في الصحيح ما يدل على آ ما جاء في هذا الحديث مما قيل انه من كلام ابن مسعود - 00:15:42

جاء في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي لا اله غيره ان احكمم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار - 00:16:01

وان احكمم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة هذا يشبه ما جاء في الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:16:14

ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له بعمل اهل النار اعوذ بالله وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة - 00:16:33

هذا الحديث شبيهه وقريب مما ذكره في اه ذكره ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اطوال الخلق اذا الاصل في

قوله فوالذي لا اله غيره انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه الاصل وللمجيء - [00:16:51](#)

هذا الكلام في حديث اخر من حديث ابي هريرة بما يوافق المعنى وقوله صلى الله عليه وسلم فوالذي لا اله غيره فوالله الذي لا اله غيره قسم والقسم يأتي لتأكيد الخبر. ويأتي به الصادق لتأكيد صدقه - [00:17:10](#)

النبي صلى الله عليه وسلم اصدق الناس اصدق الخلق قولاً النبي صلى الله عليه وسلم شهد بصدق رب العالمين وقد قال جل وعلا ولو تقول علينا بعض الاقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتيل - [00:17:28](#)

فهو صلى الله عليه وسلم الصادق الله مطلع على ما يخبر به ولو كذب او زاد في خبر الله لما تركه رب العالمين. بل لعاقبه كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لآخذنا منه باليمين - [00:17:48](#)

اي لآخذنا منه بالقوة والشدة ولقطعنا منه الوتين. وقطعنا منه الوتين. قال صلى الله عليه وسلم فوالله فوالله الذي لا اله غيره اي لا معبود حق الا هو. هذا معنى - [00:18:05](#)

قوله لا اله غيره اي لا معبود حق الا هو. فاقسم بصفة الالهية اقسم بالله والهيته فوالله هذا قسم بالله الذي لا اله غيره اقسام بصفة الالهية التي هي اجل صفات الله عز وجل واكملها لان اثبات صفة الالهية يثبت بها - [00:18:19](#)

كل كمال لله في الهيته في ربوبيته في اسمائه وصفاته فوالله الذي لا اله غيره ان احكم الخطاب لمن الصحابة وللأمة لجنس الانسان ليعملوا بعمل اهل الجنة اي ان الواحد من بني ادم - [00:18:42](#)

يعمل بالطاعة هذا عمل اهل الجنة. المقصود بعمل اهل الجنة الطاعة. الاستقامة على ما امر الله تعالى وترك ما نهى عنه يعمل بعمل اهل الجنة اي بالطاعة ظاهراً وباطناً وجاء في حديث سهل تقييد عمل اهل الجنة - [00:19:02](#)

لما يراه الناس فقد قال ان الرجل يعمل بعمله الجنة فيما يرى الناس وهذا يدل على ان الاشكالية ليست في الظاهر هناك اشكالية في الباطن هي التي اوجبت سوء الخاتمة - [00:19:25](#)

وهذا التحول والانتقال من عمل اهل الجنة الى عمل اهل النار. ليس ذلك خبط عشواء الله تعالى لا يرد احدا قصده فليعين من اراد الهداية قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هذا التحول الانتقال من عمل اهل الجنة الى عمل اهل النار لفساد في قلب - [00:19:40](#)

الانسان وتورطه في سوء عمل اوجبت له هذه العقوبة وهي سوء الخاتمة اوجبت هذه العقوبة وهي سوء الخاتمة. يقول وان احكم ليعمل بعمله الجنة سواء في الظاهر والباطن او في الظاهر فقط - [00:20:01](#)

حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع حتى ما يكون بينه وبين العامل وبينها الجنة الا ذراع اي الا مسافة ذراع الزمن الذي يستغرق لقطع الذراع. الذراع هو نصف متر. وهو هذا من رأس الاصابع الى - [00:20:20](#)

المرفق هذا الذراع نصف متر وهذا الدليل على القرب الشديد وقوله بينه وبينها اي بينه وبين الجنة التي يرى فيها منزله وليس المقصود الجنة اه التي هي دار النعيم الكامل انما المقصود بينه وبين الاجل الذي به يتبين انه من اهل الجنة او من اهل النار - [00:20:42](#)

فانه اذا مات الانسان عاين ما يصير اليه اما ان تأتية ملائكة الرحمة فيعابن فضل الله عليه واما ان تأتية ملائكة العذاب كما قال الله تعالى كلا اذا بلغت الحلقوم - [00:21:09](#)

وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. ثم ذكر اقسام الناس اذا بلغت الحلقوم حال خروج الروح فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وهذا على المنازل - [00:21:25](#)

وجنة نعيم. واما ان كان من اصحاب اليمين وهذي المرتبة الثانية لك من اصحاب اليمين واما ان كان المرتبة الثالثة من المكذبين الضالين هذا نزل من حميم وتسليية جحيم. متى هذا - [00:21:40](#)

هذا عند القبر عند قبض الروح يرى الانسان مآله ومصيره تنزل له ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب كما جاء بيانه. كما دلت عليه الآية وجاء بيانه في حديث عبد الله في حديث البراء بن عازب الطويل - [00:21:58](#)

قال صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب يسبق عليه الكتاب يعني يغلب عليه ما سبق في تقدير الله عز وجل من الشقاء

والسعادة يغلب ما سبق من مكتوب الله تعالى وقد وما قدره عليه - [00:22:14](#)

سيعمل بعمل اهل النار اي فيشتغل باعمال اهل النار في الظاهر وفي الباطن. فالظاهر ببذية القول وجحود آآ وعقوق الوالدين ترك

الصلوات ترك الزكاة ترك ما اوجب الله تعالى عليه اذية الخلق - [00:22:35](#)

هذا في الظاهر وفي الباطن كبر حسد عجب رياء كفر وقوله صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل النار يشمل كل

عمل من اعمال اهل النار. واعمال اهل النار تبتدأ بالكفر وتنتهي بالمعاصي - [00:22:54](#)

وقول فيعمل بعمل اهل النار يشمل كل الاعمال التي توجب العقوبة بالنار من الكفر فما دونه وهذا فيه ان المراد بقوله فيعمل بعمله

اهل النار اي يختتم له بعمل سيء - [00:23:11](#)

ولا يلزم ان يكون ردة وكفرا هذا اعلى ما يكون من عمل اهل النار. ان يرتد عند موته نعوذ بالله ولكن قد يكون شيء اخر غير الردة وهو

ان يختتم له بعمل سوء. فيموت على معصية. هذا ختم له بعمل من عمل اهل النار. ولو كان مسلما وصلى عليه - [00:23:28](#)

واجعله بالرحمة لكن خاتمته سيئة ختم له بعمل من عمل اهل النار. فقوله فيعمل بعمل اهل النار يشمل ايش يشمل كل اعمال اهل النار

ابتداء بايش الكفر فما دونه. هذا هو القسم الاول - [00:23:45](#)

القسم الثاني طبعاً ان كان ختم له بكفر فالى جهنم وساءت مصيرا وان ختم له بمعصية وهو من اهل الاسلام فهذا لا يكون كافرا كما

ذكرت يصلى عليه ويدعى له بالرحمة ويدفن في مقابر المسلمين وهو الى الله. ان شاء عاقبه - [00:24:02](#)

وان شاع فعل وقد يكفر الله تعالى خطاياهم اه اه بشفاعه او بغير ذلك مما يحصل به تكفير الذنوب قال وان احكم لا يعملوا بعمل اهل

النار الواحد منا يعمل بعمل اهل النار وهي الكفر وما دونه من المعاصي - [00:24:23](#)

حتى ما يكون بينه وبينها وبينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب ما تقدم يغلب عليه مكتوب الله وتقديره السابق فيعمل بعمل

اهل الجنة وقد جاء في حديث سهل بن سعد - [00:24:48](#)

تقييد ذلك فيما يرى الناس ان في قد يكون في قلبه اخبات واقبال يغلب عليه هواه وشهوته فيعمل بعمله النار فيسبق عليه الكتاب

فيظهر ما في قلبه من من اثبات ومحبة لله ورسوله فيتوب فيكون عمله فيختم له بهذه الخاتمة فيعمل بعمله الجنة آآ يختتم له -

[00:25:05](#)

بها قال فيدخلها اي فيشتغل بعمل اهل الجنة من الايمان وشعبه ويختتم له بخير فيدخل الجنة هذا ما يتعلق بما جاء في هذا الحديث

من الفاظ بقي فوائد الحديث نرجنها ان شاء الله تعالى الى - [00:25:29](#)

يوم الخميس اسأل الله تعالى ان يرزقني واياكم العلم النافع والعمل الصالح وان يحسن لي ولكم العاقبة والخاتمة الله وسلم على نبينا

محمد - [00:25:46](#)